من البديع قيل ذكر اهل الصنعه ومن صنّف في هذا المعنى من
صفه البديع الفاظاً نحن نذكرها ثم نبيّن ما سالوا عنه ليكون الكلام واراداً
على امرٍ مبينٍ مقررٍ وبابٍ مصوّرٍ ۝ ذكروا انّ من البديع في القرآن قوله عزّ
ذكره واخفض لهما جناح الذلّ من الرحمه وقوله وانّه في امّ الكتاب لدينا
لعليّ حكيم وقوله واشتعل الرأس شيباً وقوله وايةٌ لهم الليل نسلخ منه
النهار فاذا هم مظلمون وقوله او ياتيهم عذاب يومٍ عقيمٍ وقوله نورٌ على نورٍ
وقد يكون البديع من الكلمات الجامعه الحكميّه كقوله ولكم في القصاص حياةٌ
وفي الالفاظ الفصيحه كقوله فلمّا استيأسوا منهُ خلصوا نجيا وفي الالفاظ
الالهيه كقوله وله على كلّ شيءٍ وقوله وما بكم من نعمةٍ فمن الله وقوله لمن الملك اليوم
لله الواحد القهّار ويذكرون انّ من البديع من قول النبيّ صلّى الله عليه وسلّم
خير الناس رجل ممسكٌ عنان فرسه في سبيل الله كلّما سمع هيعةً طار اليها
وقوله ربّنا تقبّل توبتي واغسل حوبتي وقوله غلب عليكم داءُ الامم قبلكم الحسد
والبغضاء وهي الحالقةُ حالقةُ الدّين لا حالقه الشعر وكقوله الناس كابلٍ مايةٍ
لا تجد فيها راحله وكقوله وهل يكبُّ الناس على مناخرهم في نار جهنّم الّا حصايد
السنتهم وكقوله انّ ممّا ينبتُ الربيعُ ما يقتل حبطاً او يلمّ وكقول ابي بكرٍ
الصدّيق رضي الله عنه في كلامٍ له قد نقلناهُ بعد هذا على وجهه
۝ وقوله لخالد ابن الوليد احرص على الموت توهب لك الحياه وقوله فرّ من الشرف
يتبعك الشرف وكقوله على ابن ابي طالبٍ رضي الله عنه في كتابه الى ابن عباسٍ
وهو عامله على البصره ارغب راغبهم واحلل عقده الخوف عنهم ۝
وقوله حين سيل عن قول النبيّ صلّى الله عليه وسلّم انّما قال ذلك والدّين في
قلٍّ فامّا وقد اتّسع نطاق الاسلام فكلّ امرىٍ وما اختار ۝
وسال على رضي الله عنه بعض كبراءِ فارسٍ عن احمد
ملوكهم عندهم فقال لازدشير فضيله السبق غير انّ احمدهم انوشروان قال
فاىّ اخلاقه كان اغلب عليه قال الحلم والاناة فقال على رضي الله عنه هو توامٌ
ينتجها علوّ الهمّة وقال قيمه كل امرىٍ ما يحسن وقال العلم قفل ومفتاحه
المسئله ۝ وكتب خالد بن الوليد الى مرازبه فارس امّا بعد فالحمد لله الّذى
فضّ خدمتكم وفرّق كلمتكم والخدمه الحلقه المستديره ولذلك قيل للخلاخيل
خدامٌ وقال الحجّاج دلّوني على رجلٍ سمينٍ الامانه ۝ ولمّا عقدت
الرياسه لعبد الله ابن وهبٍ الراسبيّ على الخوارج ارادوه على الكلام

فقال

فقال لا خير في الرأي الفطير وقال دعوا الرأي يغبّ وقال اعرابيّ في شكر نعمةٍ
ذاك عنوان نعمه الله عزّ وجلّ ۝ ووصف اعرابيّ قوماً فقال
اذا اصطفوا سفرت بينهم السهام واذا تصافحوا بالسيوف قعد الحمام
وسيل اعرابيّ عن رجلٍ فقال صفرت عياب الودّ بيني وبينه بعد
امتلائها واكفهرّت وجوه كانت بما بها وقال اخر من ركب ظهر الباطل نزل
دار الندامه وقيل لروبه كيف خلفت ما وراك فقال التراب
يابس والمال عابس ۝ ومن البديع في الشعر طرق كثير قد نقلنا منها جملةً لتستدلّ
بها على ما بعدها فمن ذلك قول امرئ القيس وقد اغتدي والطير في وكناتها
بمنجردٍ قيد الاوابد هيكل قوله قيد الاوابد عندهم من البديع ومن الاستعاره و
يرونه من الالفاظ الشريفه وعنى بذلك انه اذا ارسل هذا الفرس على الصيد
صار قيداً لها وكانت بحاله المقيّد من جهه سرعه احضاره واقتدى به الناس
واتبعه الشعراء فقيل قيد النواظر وقيد الالحاظ وقيد الكلام وقيد الحديث
وقيد الرهان وقال الاسود بن يعفر بمقلّصٍ عتدٍ جهيرٍ
شدّه قيد الاوابد والرهان جواد ۝ وقال ابو تمّام ۝
لها منظر قيد الاوابد لم يزل يروح ويغدوا في خفارته الحبّ
وقال اخر الحاظه قيد عيون الورى فليس طرف
يتعدّاه وقال اخر قيّد الحسن عليه الحدقا وذكر
الاصمعيّ وابو عبيدة وحمّاد وقبلهم ابو عمرو انّه احسن في هذه اللّفظه و
انّه اتّبع فيها فلم يلحق وذكروه في باب الاستعاره البليغه وسمّاها بعض اهل
الصّنعه باسمٍ اخر وجعلوها من باب الارداف وهو ان يريد الشاعر دلالةً على
معنىً فلا ياتي باللّفظ الدال على ذلك المعنى بل بلفظ هو تابع له وردف قالوا
ومثله قوله نؤوم الضّحى لم تنتطق عن تفضّل
وانّما اراد ترفّتها بقوله نؤوم الضّحى ومن هذا الباب قول الشّاعر
بعيدهُ مهوى القرط امّا لنوفل ابوها وامّا عبد شمسٍ هاشم وانّما اراد ان يصف
طول جيدها فاتى بردفه ومن ذلك قول امرئ القيس وليلٍ كموج
البحر ارخى سدوله ۝ وذلك من الاستعاره المليحه ويجعلون من هذا القبيل
ما قدّمنا ذكره من القرآن واشتعل الرّأس شيباً واخفض لهما جناح الذلّ
من الرحمه وممّا يعدّونه من البديع التّشبيه الحسن كقول امرئ القيس
كانّ عيون الوحش حول خبائنا وارحلنا الجزع الّذى لم يثقّب وقوله

Copyright © King Saud University